وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على الأسرة

بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني

الذي تقيمه كلية العلوم الاسلامية في جامعة سامراء

بتاريخ: ٢٩-٣٠ / ٤ / ٢٠١٣

إعداد

د. حذيفة عبود مهدي السامرائي

المدرس بكلية الإمام الأعظم / فرع سامراء

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

تعد تكنولوجيا الاتصال الحديثة من بين الوسائل التي أحدثت تغييراً كبيراً في المجتمع بكل مجالاته تقريباً، فلا نكاد نجد ميداناً من الميادين يخلو من استعمال تكنولوجيا الاتصال الحديثة، وتوظيفها يتم بشكل مكثف إلى درجة أننا نشهد حالياً نتائج عكسية كثيرة لهذا الاستعمال، سواء على المستوى الفردي أو على المستوى الجماعي.

ولذلك ((نجد أن تكنولوجيا الاتصال قد نمت وتطورت وتمكنت من المساهمة في تطوير الحضارة الإنسانية ورقي الجنس البشري، وبوجه خاص منذ منتصف الثمانينات، حيث نجد أن العالم يمر بمرحلة تكنولوجية اتصالية جديدة تكاد التطورات التي تحدث فيها تعادل كل ما سبق من تطورات في المراحل السابقة، حيث يكاد يتغير شكل وأسلوب عمل وسائل الاتصال، إضافة إلى ظهور وسائل جديدة كان لها آثارها الاتصالية))[1].

لم يسبق أن عرف المجتمع البشري تطورات سريعة الوتيرة كما يحصل الآن على كل المستويات الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، والثقافية؛ فأدت الكثير من التقنيات والوسائل المستحدثة إلى إلغاء سابقاتها وإزالتها بشكل كلي من المجتمع.

وليس بغريب أن يتم اليوم عقد مؤتمرات وندوات متعلقة بتأثيرات وانعكاسات وسائل الإعلام والاتصال الجديدة على الأسرة والمجتمع، كما أن الأبحاث الإعلامية والاجتماعية حالياً أصبحت تركز بشكل مكثف على استعمالات تكنولوجيا الاتصال، و نتائج هذه الاستعمالات: النفسية ، والثقافية ، والاجتماعية ، والاقتصادية...الخ.

لذلك فإن بحثنا هذا الموسوم: **((وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على الأسرة))** يحاول أن يسلط الضوء على جوانب التأثير الذي تحدثه تقنيات الاتصال الجديدة على الأسرة ، حيث أن التأثير يمكن أن يأخذ شكلاً سلبياً أو ايجابياً، و ذلك يتوقف على طبيعة

---

(١) تكنولوجيا المعلومات والاتصال ومستقبل صناعة الصحافة: محمود علم الدين ، ص١٣٨.

الاستعمال، ومن يستعملها، وطبيعة خصائصه (السن، الجنس، المنطقة الجغرافية...)، فهذه العوامل كلها تجعل الأثر يختلف من فئة لأخرى ومن منطقة لأخرى.

أشارك بهذا البحث في المؤتمر العلمي الإسلامي الثاني ، الذي تقيمه **كلية العلوم الإسلامية** / جامعة سامراء ، تحت عنوان: **((نظام الاسرة في الاسلام والمشاكل المعاصرة.. الاسباب والعلاج))** بتاريخ: ٢٩-٣٠ / ٤ / ٢٠١٣ .

أما خطة البحث ، فستكون على النحو الآتي:

مقدمة ، وثلاثة مطالب ، وخاتمة .

المطلب الأول: مفهوم الأسرة ومقاصدها .

المطلب الثاني: مفهوم وسائل الاتصال الحديثة ، وأنوعها

المطلب الثالث: آثار وسائل الاتصال الحديثة على الأسرة ، وطريقة التعامل معها .

ثم الخاتمة متضمنة النتائج .

وفي الختام: نتقدم بالشكر الجزيل الى كلية العلوم الاسلامية في جامعة سامراء، لتنظيمهم هذا المؤتمر المبارك ، وفقهم الله ويسر أمرهم لكل خير .

د.حذيفة عبود مهدي السامرائي

المدرس بكلية الامام الاعظم الجامعة/ فرع سامراء

المطلب الأول

مفهوم الأسرة ومقاصدها

١. تعريف الأسرة لغةً واصطلاحاً:

الأسرة لغةً: أسرة الإنسان: عشيرته ورهطه الأدنون، مأخوذ من الأسر، وهو القوة، سموا بذلك لأنه يتقوى بهم، والأسرة: عشيرة الرجل وأهل بيته، قال أبو جعفر النحاس: الأسرة أقارب الرجل من قبل أبيه[١]. جاء في المعجم الوسيط: ((الدرع الحصين، وأهل الرجل وعشيرته، ويطلق على الجماعة يربطها أمر مشترك ، وجمعها أسر)) [٢].

واصطلاحاً: جاء في الموسوعة الفقهية: ((لفظ الأسرة لم يرد ذكره في القرآن الكريم، كذلك لم يستعمله الفقهاء في عباراتهم فيما نعلم. والمتعارف عليه الآن إطلاق لفظ (الأسرة) على الرجل ومن يعولهم من زوجه وأصوله وفروعه. وهذا المعنى يعبر عنه الفقهاء قديما بألفاظ منها: الآل، والأهل، والعيال. كقول النفراوي المالكي: من قال: الشيء الفلاني وقف على عيالي، تدخل زوجته في العيال. وفي حاشية ابن عابدين: أهله زوجته، وقالا، –يعني صاحبي أبي حنيفة–: كل من في عياله ونفقته غير مماليكه، لقوله تعالى: {فنجيناه وأهله أجمعين}))[٣]. وقد ورد توضيح لمعنى الاسرة في أحدى حواشي الأقدمين: ((الأسرة هي تلك الوحدة الناتجة من عقد يفيد ملك المتعة مقدراً، أي يراد به استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع، ويجعل لكل منهما حقوقاً وواجبات على الآخر)) [٤].

أما التعريفات المعاصرة للأسرة فهي كثيرة ، منها:

الأسرة هي: ((الوحدة الأولى للمجتمع ، وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها في الغالب مباشرة ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعياً ويكتسب فيها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة ، ويجد فيها أمنه وسكنه))[٥].

---

(١) ينظر: لسان العرب، وتاج العروس، والمصباح المنير. مادة: (أسر) .

(٢) المعجم الوسيط: ١ / ١٧ .(أسر).

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية: ٤ / ٢٢٣ .

(٤) تنوير الأعلام على هامش حاشية ابن عابدين ، ٢٦٥/٢.

(٥) نظام الأسرة في الإسلام: محمد عقلة ، ص ١٧.

كما عرفت الأسرة بأنَّها: ((الوعاء الحافظ للنسب والقربى والرحم وعبره يتم انتقال الثروة من جيل إلى جيل))[١].

أو هي: ((رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما ، وتشمل الجدود والحفدة وبعض الأقارب على أنْ يكونوا مشتركين في معيشة واحدة)) [٢].

كما تُعرَّف بأنَّها: ((النظام الاجتماعي الذي ينشأ عنه أول خلية اجتماعية تبدأ بالزوجين، وتمتد حتى تشمل الأبناء والآباء والأمهات والإخوة والأخوات والأقارب جميعاً)) [٣].

كما عرّفتها د. سناء الخولي بأنَّها: ((جماعة اجتماعية أساسية ودائمة ونظام اجتماعي ورئيسي، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب، بل الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى منه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية))[٤].

والأسرة هي: ((الوحدة الاجتماعية الأولى والبنية الأساسية التي ترعى نمو الطفل، وهي لهذا اشتملت على أقوى المؤثرات التي توجه نحو السلم))[٥].

كما تعرّف الأسرة في العرف الاجتماعي السائد بأنَّها: ((المجموعة الصغيرة والمكوّنة من الزوجين والأبناء، أساس هذه الأسرة الزوجان المكونان من رجل وامرأة، وهما اللذان يقومان بالدور الأساس والفعّال في التكوين والتنظيم والرقابة من البداية إلى النهاية))[٦].

ويعرّف نظام الأسرة بأنَّه: ((تلك الأحكام والمبادئ والقوانين التي تتناول الأسرة بالتنظيم بَدْءً من تكوينها مروراً بقيامها واستقرارها وانتهاءً بتفرقها، وما يترتب على ذلك من آثار تؤدِّي إلى إرسائها على أسس متينة تكفل ديمومتها وإعطاءَها الثمرات الخيّرة المرجوّة منها))[٧].

---

(١) وثيقة مؤتمر المرأة العالمي الرابع (دراسة شرعية): نوال سرار ، ص ١٩.

(٢) نظام الأسرة في الإسلام: محمد عقلة ، ص ١٨.

(٣) الإسلام وتنظيم الأسرة: حسن الكريم ، ورقة غير منشورة.

(٤) الزواج والعلاقات الأسرية: سناء الخولي ،ص١.

(٥) الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة: سعاد إبراهيم صالح ، ص ٦٢.

(٦) السلوك الاجتماعي في الإسلام: حسن أيوب ، ص ١٩٨.

(٧) وثيقة مؤتمر المرأة الرابع ببكين ١٩٩٩م (دراسة شرعية): نوال سرار ، ص ٩٠.

عليه؛ يمكن القول بأنَّ مفهوم الأسرة يشمل: الزواج، والتناسل، وتربية الأولاد. وأنْ يكون الزواج بين رجل وامرأة برباط شرعي ، وينظر الإسلام للأسرة على أنها نواة المجتمع والمكوّن الأساسي له، والبيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الإنسان فتؤثر عليه سلباً أو إيجاباً، يقول الرسول ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه: (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)[١].

٢. مقاصد تكوين الأسرة في المجتمع:

تتمثل مقاصد تكوين الأسرة في المجتمع فيما يأتي:

أ- تنظيم الطاقة وتهذيب الميول والغرائز:

يقول محمد قطب: ((الطاقة الجنسية من حيث المبدأ مسألة بيولوجية لا يمكن استمرار الحياة على وجه الأرض بدونها، والإسلام حريص على تحقيق أهداف الحياة العليا. فهو لذلك يحترم كل ما يؤدِّي إلى تحقيق هذه الأغراض، ولكن الذي يضع له الإسلام الضوابط والقيود هو طريقة التنفيذ العملي لتلك الأهداف والاعتراف بها من حيث أحقيتها بالوجود، والاعتراف للناس بحق الإحساس والشعور))[٢].

ب- التناسل ونعمة الذرية:

إذا كان لقاء الزوجية "الذكر والأنثى" غاية ومقصداً في حد ذاته من جانب، فهو من جانب آخر وسيلةٌ لغاية أخرى ومقصدٌ آخر، هذا المقصد هو التناسل لقوله تعالى ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾[٣].

((فقد كانت الذرية والذرية الصالحة على وجه الخصوص مطلب أولي العزم من الرسل، وكانت الذرية الصالحة إحدى النعم التي مَنَّ الله بها على من اصطفى من عباده))[٤].

وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾[٥].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب الإيمان، برقم ٢٢، والبخاري في صحيحه، برقم ٩٣١٩، ١/٩٦٥.

(٢) الإنسان بين الماديّة والإسلام: محمد قطب ، ص ٢٤٨-٢٤٩.

(٣) سورة النساء، الآية (١).

(٤) علاقة الآباء بالأبناء: سعاد إبراهيم صالح ، ص ١٥.

(٥) سورة الرعد، الآية (٣٨).

والذرية الصالحة بشرى في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾[1].

ومن لوازم هذه البشرى، أنْ تنمو وتترعرع الذرية في جو إيماني، ومن ثَمَّ فإنَّ عقيدة التوحيد ركن أساس في بناء الأسرة المسلمة، لذلك لا تحل مصاهرة المشركين والمشركات لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْۗ ﴾ [2].

وإذا اعتبر التوحيد الخالص في الأبوين شرطاً لإتمام وصحة الزواج في الإسلام؛ فإنَّ من مناط ذلك استنبات الولد في محاضن خالية من الشرك، عندما يكون نطفة أو علقة يربض في صلب أمه.. وامتداد لهذا المعنى، كانت سنّة الآذان في سمعه عندما يرى الدنيا للمرة الأولى في حياته[3].

((على أنْ يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلمات النداء العلوي المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي يدخل بها في الإسلام)) [4].

((ومن مقتضيات بشرى الذرية في الإسلام الإحسان إليها في الصغر.. وحسن التربية خلقياً وعقلياً دون شدة أو قسوة)) [5].

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٣٩).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٢١).

(٣) ينظر: وثيقة مؤتمر السكان: الحسيني سليمان جاد (رؤية شرعية، سلسلة كتاب الأمة، قطر، العدد ٥٣، جمادى الأولى،١٤١٨هـ.

(٤) تحفة المودود بأحكام المولود: ابن القيم الجوزية ، طبعة دار الإفتاء السعودية، ١٤٠٣هـ.

(٥) إحياء علوم الدين: الإمام أبو محمد حامد الغزالي ، طبعة الشعب، مصر، ١٤٢٨/٨.

ت- حفظ الأنساب:

هو الأساس في التسلسل الأسري من جد معروف إلى أب معروف إلى أبناء يعرف كل منهم الآخر إلى من ينتمي بالقربى والمصاهرة لقوله تعالى:

﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾[1]. وقول الرسول ﷺ: (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإنَّ صلة الرحم محبّة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر)[2].

((وهذه المعرفة هي أساس تقرير الحقوق والواجبات من: تربية، وحضانة، ونفقة، وإرث، وغير ذلك من الحقوق والواجبات المترتبة على الزواج والتي بدون التحقُّق والقيام بها تضيع الحقوق، ويعم الفساد، وينتشر الصراع))[3].

ث- سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي:

من المقاصد التي اتجه إليها الإسلام من حثّه على تكوين الأسرة: سلامة المجتمع الإسلامي من العلل والآفات وعلى الأخص الانحلال الخلقي، فبناء الأسرة انطلاقاً من قاعدة الزواج يحصن المجتمع ويحميه من الأمراض التي تهدم أركانه وتهوي به إلى درجات الانحطاط وتبني سياجاً من العفة حول أفراده فلا يسلكون سبيل الانحراف الذي يؤدِّي بهم إلى الأمراض الجنسية السارية كالزهري والسيلان والأيدز[4].

ج- سيادة مكارم الأخلاق:

من أهداف تكوين الأسرة أيضاً: غرس الفضائل الأخلاقية والخلال الحميدة في الفرد والمجتمع، فلا تحلل ولا انحراف ولا انزلاق إلى ما حرّم الله تعالى إنما هو الخُلُق الفاضل والقدوة الحسنة بتقديم أبناء صالحين وأمهات صالحات في جميع ساحات الحياة يفاخرون بشرف الانتساب لآبائهم وفي ذلك دعم كيانهم وشرفهم العائلي.

ح- التدريب على تحمُّل المسؤولية:

---

(١) سورة النحل، الآية (٧٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه:، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق، ٣٤٨/١٠، والترمذي في سننه: ، كتاب البر في الصلة، برقم ١٩٠٢.

(٣) أضواء على نظام الأسرة في الإسلام: سعاد إبراهيم صالح ، ص ٢٢.

(٤) ينظر: نظام الأسرة في الإسلام: محمد عقلة ، ص ٣٧.

يهدف الإسلام من وراء بناء الأسرة إلى تدريب الفرد على تحمُّل المسؤولية ، فلقد أراد الإسلام لأبنائه الذين عهد إليهم رسالة عمارة الكون والخلافة أن يكونوا جادين يؤدون عملهم بكل تفانٍ في أي موقع كانوا، والأسرة هي أفضل موطن يكسب الفرد المعاني، فالرجل حين يصبح بزواجه مسؤولاً عن زوجه وأولاده يكد ويتعب في سبيل تأمين العيش الأفضل لهم، وكذلك المرأة فإنها تفني حياتها في خدمة زوجها وأولادها، فالأسرة تدرب الرجل والمرأة أعظم تدريب على حمل المسؤولية وهذا ما أشار إليه الرسول ﷺ بقوله: (كلكم راع ومسئول عن رعيته، والإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع ومسؤول عن رعيته)[١].

خ- تجسيد معاني التكافل الاجتماعي وروح التعاون:

انطلاقاً من مبدأ تحمُّل المسؤولية الذي أشرنا إليه سابقاً يتولد هدف آخر يُعَدُّ دعامة من دعائم بقاء الأسرة وهو روح التعاون والإحساس المشترك الذي يجب أنْ يلتزم به كل فرد من أفراد الأسرة، وتتجلى هذه المعاني في العواطف والمشاعر بين الزوجين في السراء والضراء كما يظهر في مفهوم النفقة في الإسلام من إلزام الموسر بالنفقة على قريبه الفقير. فالزوجان يشتركان بروح المحبة في تهيئة الجو الصالح والعيش الهادئ لهما ولأفراد الأسرة جميعاً.

إذا استقامت هذه المقاصد فلا شكَّ إنَّها ستكون الطريق لتآلف الأسرة وتعاونها على بناء المجتمع الكبير وبذلك ترتقي الشعوب وتعمل معاً لعمارة الكون وتبادل المنافع والمصالح إذ أنَّ هناك أكثر من سبب لتآلفها.

((إنَّ الأسرة هي المدرسة الأولى لتعليم الخير والصبر وتحمُّل المسئولية بما تلقيه على عاتق أفرادها من مهام لا يستطيعون التهرب منها، ومن كتب الله له النجاح في تحمُّل التبعات الجسام للأسرة والقيام بمسئولياتها سيكون راعياً في القيام بتبعات المجتمع الذي سيستظل بظله))[٢].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، برقم ٣٠.

(٢) الزواج وبناء الأسرة، فرج محمود أبو ليلي، ص ٢٥.

د- تربية الأجيال الجديدة:

تقول د. سناء إبراهيم: ((التربية والتربية الصالحة هي قرين الإنجاب، وليس المقصود هو إنجاب الأبناء ثم تركهم للضياع، بل المقصود تزويد الحياة بعناصر الإعمار، وتزويد المجتمعات بعناصر البناء كما ذكرنا، وهذا لا يتحقق إلاَّ من مجموع أسر قوية محكمة التكوين قوية البناء، والأسرة القوية لا تكون إلاَّ بأب وأم وأبناء صالحين، ومن أوجب حقوق الأبناء على الآباء التربية الصالحة)) [(١)].

والذرية الصالحة من مطالب الأنبياء، وهي منّة من الله تعالى، قول إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ ﴾[(٢)]، وقول زكريا عليه السلام: ﴿ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ ﴾[(٣)].

وقول الرسول ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاَّ من ثلاث: صدقة جاريه أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)[(٤)].

وعلى الأسرة قسط كبير من واجبات التربية الخُلُقية والوجدانية والدينية في جميع مراحل الحياة والأسرة هي التي تجعل من الطفل كائناً مدنياً وتزوده بالعواطف والاتجاهات اللازمة للحياة في المجتمع والبيت [(٥)].

---

(١) علاقة الآباء بالأبناء، سعاد إبراهيم صالح، ص ٤٥-٤٦.

(٢) سورة إبراهيم، الآية (٤٠).

(٣) سورة آل عمران، الآية (٣٨).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، برقم ١٢٧٦، ٣/٦٠٠.

(٥) ينظر: الأسرة والمجتمع: عبد الواحد وافي ، ص ٢٠.

المطلب الثاني

مفهوم وسائل الاتصال الحديثة ، وأنوعها

١. تعريف وسائل الاتصال:

الوسيلة لغة: التوصل إلى الشيء برغبة، وهي أخص من الوصلة لتضمنها معنى الرغبة، قال تعالى: {**وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ**}(١). وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحرِّي مكارم الشريعة وهي كالقربة، والواسل الراغب إلى الله تعالى(٢).

واصطلاحًا: وسائل الاتصال الحديثة: هي أدوات لنشر كافة أنواع المعلومات عن طريق الوسائل الإلكترونية(٣).

الاتصال لغة: وصل بمعنى اتصل، والوصل ضد الهجران، وبينهما وصلة أي: اتصال وذريعة، وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة، والجمع وصل، والتواصل ضد التقاطع(٤).

وقيل: الاتصال لغة: ((اتخاذ الأشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة ويضاد الانفصال))(٥).

الاتصال اصطلاحًا: له تعاريف كثيرة منها:

هو العملية التي بمقتضاها يتفاعل مرسل الرسالة ومستقبلها في مضامين معينة، أو هو تفاعل بين طرفين، وفي هذا التفاعل تنقل أفكار ومعلومات أو وقائع وعواطف وآراء، ومشاركة الصور الذهنية، والتوجيه والإقناع(٦).

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٥.

(٢) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص ٨٢١، ولزيادة الاطلاع ينظر: المصباح المنير (ص٦٦)، ومختار الصحاح ،ص ٣٠٠ (وسل).

(٣) ينظر: الدعوة ووسائل الاتصال: د. سيد محمد سادتي، مذكرة ،ص ١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه .

(٥) المفردات في غريب القرآن: للأصفهاني ،ص ٨٢٣.

(٦) ينظر: الدعوة ووسائل الاتصال: د. سيد محمد ساداتي ،ص ١.

أو هو العملية التي ينقل بمقتضاها الفرد – القائم بالاتصال – منبهات – عادة رموز لغوية – لكي يعدل سلوك الأفراد الآخرين – مستقبلي الرسالة[١].

وأخيراً يمكن ببساطة تعريف الاتصال بأنه: ((نقل المعلومات والأفكار والاتجاهات من طرف إلى آخر خلال عملية ديناميكية مستمرة ليس لها بداية أو نهاية))[٢].

أما وسائل الاتصال الحديثة:

فيقصد بها: التقنيات التي ظهرت في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، فبعد ظهور وسائل الاتصال التقليدية: كالتلفزيون ، والراديو ، والسينما، والجرائد، جاءت إلى الساحة وسائل الاتصال الحديثة: كالحاسوب، الانترنت، ووسائل التسجيل الرقمية ، وتقنيات الاتصال الرقمية العالية الوضوح ،والصحافة الالكترونية ، ووسائل الإعلام الاجتماعية الالكترونية ، والمدونات الالكترونية ، ومنتديات المحادثة الالكترونية ، ومواقع بث التسجيلات السمعبصرية، وغيرها من التقنيات الاتصالية الحديثة التي لا تكاد تتوقف عن التجدد والتطور، بصفة مستمرة و متواصلة.

فوسائل الاتصال الحديثة: تستخدم في نقل الرسالة، بالرمز أو الشكل أو اللغة، أو هي ما تؤدى به الرسالة الإعلامية أو القناة التي تحمل الرموز التي تحتويها الرسالة من المرسل إلى المستقبل.

فالأفكار أو المهارات لا تنتقل من تلقاء نفسها بل تحتاج إلى وسيلة تعبر عنها. مع ملاحظة أو الوسيلة ليست الآلة أو الجهاز في حد ذاته فقط ولكنها تشمل هيكل التواصل كله[٣].

ويعد استعمال هذه الوسائل الجديدة بشكل مكثف، عاملاً من عوامل التغير الاجتماعي الحاصل ومن عوامل التأثر والتأثير الثقافيين، فمستعمل هذه التقنيات لابد و أن يتأثر بها وبمضمونها كما أنه يؤثر هو بدوره على غيره من الأفراد عبر الاحتكاك و التفاعل معهم. وهذا ما سنتكلم عنه في المطلب الثالث .

---

(١) ينظر: الأسس العلمية لنظريات الاتصال: جهان أحمد ،ص ٥٠.

(٢) تقنيات الاتصال: البكري ، ١٧ .

(٣) ينظر: أثر وسائل الاتصال الحديثة على ميراث الفقود في الفقه الاسلامي: مؤمن أحمد ذياب ، ص٥٨ .

٢. أنواع وسائل الاتصال الحديثة:

يرى البعض أن الثورة الاتصالية بدأت منذ نهاية القرن التاسع عشر باكتشاف التلغراف ثم الهاتف ، ويرى آخرون أن ملامح هذه الثورة لم تتجلِ إلا في نهاية القرن العشرين ببروز شبكة الانترنت، ويتفق جميعهم على أن ثورة الاتصالات قد تطورت خلال ثلاث موجات رئيسة في ثورة التقنية ومن البسيطة إلى المعقدة وهي اختراع التلغراف ثم التليفون فالترانزيستور. أما طرق المعلومات السريعة فقد حصلنا عليها نتيجة لتفاعل الاختراعات الثلاثة الأولى مع بعضها البعض، فهي الموجة الرابعة في هذه السلسلة من الجهد الإنساني المبتكر، أي تلك التي تنقل المعلومات (الصوت والصورة والنص المكتوب) عبر التلفون والكمبيوتر والتلفزيون معاً بسرعة وبوضوح أيضاً من أي بقعة في المعمورة أو الفضاء إلى أي بقعة أخرى ليدخل هذا الإرسال المعلوماتي في المنازل والمكاتب، مع إمكانية الاتصال المتعدد، والتنقل بين أكثر من طرف في زمن قصيراً جداً.

وقد جاءت هذه الثورة نتيجة لمزج صناعتين سريعتي التطور هما الكمبيوتر الشخصي والاتصالات الرقمية وكما نرى فقد تطورت أساليب ووسائل الاتصال تطوراً سريعاً وأصبحت جزءاً من حياتنا اليومية وتحول الاتصال اليوم من مجرد نقل المعلومات والأفكار بسرعة كبيرة إلى الإسهام الفعلي في تكوين الحياة في أبعادها السياسية والثقافية والاجتماعية [١].

وفي نهاية القرن التاسع عشر أصبح واضحاً أن وسائل الاتصال الجديدة ازدهرت وأصبحت واسعة الانتشار في المجتمع **ومن أهم هذه الوسائل:**

أ- **التلغراف :**

كان لتحسين وسائل المواصلات دور فعال في مجال الاهتمام بالبلاد النائية، وبأخبارها ومكنت من سهولة الاتصال المباشر ببقاع بعيدة لم يكن من السهل سابقاً الاتصال بها، فبحلول العقد الاول من القرن العشرين (١٩١٥-١٩٥٥م) أصبح في أيدي الأوساط الحكومية والتجارية والعسكرية وسيلة نقل المعلومات السرية وهي التلغراف اللاسلكي، وباستطاعة هذا الجهاز إرسال الرسائل إلى مسافات تصل الميل[٢].

---

(١) ينظر: الاتصال الانساني: ابو عياش ، ص ٤٥ .

(٢) ينظر: تقنيات الاتصال: البكري ، ص ٣٣ .

ويعد التلغراف منتجاً علمياً في مجال هندسة الاتصالات فقد مكّن تباعاً من متابعة التطور التكنولوجي في شكل آلة الاتصال وتعدد أنواعها. فأنشئت شبكات الاتصال المختلفة بين أنحاء العالم وتطور التلغراف حيث استخدم في الطيران والإذاعة والصحافة وفي حقل الاتصالات المدنية لنقل البرقيات[١].

ب- الهاتف: (التلفون) .

وسيلة اتصال سمعية، وتتوفر للعالم الآن شبكة اتصالات تلفونية عالمية عبر الأقمار الصناعية مما جعل العالم المترامي الأطراف قرية الكترونية[٢]، وهو وسيلة لنقل الكلام باستخدام التيار الكهربائي.

مزايا الاتصال بالهاتف:

- ربط المشتركين مع بعضهم البعض على مستوى العالم.
- اختصار الوقت والجهد والمال نتيجة لسرعة الاتصال.
- يستخدم لتلبية حاجات هامة وإنسانية.

وهناك أجهزة أخرى توازي خصائص الهاتف بل تفوقه مثل جهاز: التلكس وجهاز الفاكسميلي وجهاز التلبرنتر، فلها خصائص عالية في السرعة والدقة[٣].

ت- الفاكس:

عبارة عن نظام لإرسال الصور والأشياء المكتوبة باليد أو المطبوعة الكترونياً عن طريق سلك أو راديو أو أقمار صناعية ويمتاز بنقل الأشياء الثابتة وليس المتحركة.

- يستخدم في إرسال الأخبار من وكالات الأنباء إلى أماكن طباعة الصحف ومحطات الإذاعة والتلفزيون.
- يمكن الاستفادة منه في طباعة الصحف عبر الأقمار الصناعية وخاصة العالمية منها والتي تصدر أكثر من طبعة في أكثر من مكان في العالم.
- يوفر تبادل الوثائق سلكياً ولا سلكياً في غضون دقائق .

---

(١) ينظر: وسائل الاتصال: المبيضين ، ص ٦٧ .

(٢) ينظر: الاتصال والإعلام والمجتمع: ابو شنب ، ص ٢٢١ .

(٣) ينظر: وسائل الاتصال: المبيضين: ص٧٣ .

- يتميز عن أنظمة الإرسال الأخرى بأن الشخص المستقبل يستلم نسخة كاملة من الوثيقة الأصلية [١].

ث- الهاتف النقال (الجوال) :

هو عبارة عن جهاز اتصال صغير الحجم مربوط بـ (شبكة للاتصالات اللاسلكية والرقمية) تسمح ببث واستقبال الرسائل الصوتية والنصية والصور من بعد وبسرعة فائقة جداً ونظراً لطبيعة مكوناته الالكتروني واستقلاليته العملية _عدم ارتباطه المادي المباشر_ فقد يوصف بالخلوي أو النقال أو الجوال أو المحمول[٢].

وهو الشكل المتطور للهاتف التقليدي الثابت لكنه أصبح الوسط المفضل للناس للقيام بعملية الاتصال في القرن الحادي والعشرين فهو يقوم بربطنا إلى الباقي من العالم في أي وقت وفي أي مكان ولذلك فهو أصبح شيئاً لا يمكن الاستغناء عنه في حياتنا.

مميزات وخصائص الهاتف النقال[٣]:

- بعد تطوير الشبكة العالمية للاتصالات اللاسلكية (GSM) أصبح الهاتف النقال وسيلة اتصال متعدد وسريع يستعمل في كثير من نواحي حياتنا اليومية العامة والخاصة. وفي المجال التجاري والأمني والصحي والتعليمي....
- بالنسبة للتأثير على العلاقات الإنسانية فإن الجوال كان له تأثير ملحوظ على القيام بربط وسهولة اتصال وتعامل الجماعات بعضها.
- أتاح زيادة في معدل الاتصال العائلي وما شابه ذلك مع الآخرين واعتبر كحارس خصوصي يحمي من الأضرار غير المتوقعة.

ج- شبكة المعلومات والاتصالات (الإنترنت) :

يعد الإنترنت وسيلة اتصالية لم تعرف البشرية مثلها من قبل، سواء من حيث تطبيقاتها واستخداماتها، أو من حيث تأثيراتها وانعكاساتها، فهي وسيلة قامت باختزال كل الوسائل الاتصالية التي سبقتها أو على الأقل قامت باحتوائها، فمثلا نجد كلاً من التلفزيون

---

(١) ينظر: الاتصال الإنساني ودورة في التفاعل الاجتماعي: أبو عرقوب ، ص ١٠٦ ، والاتصال والاعلام والمجتمع: ص ٢٤٩ .

(٢) ينظر: الاتصال: لدايو ، ١٧٠ .

(٣) ينظر: الاتصال والإعلام والمجتمع: ص ٢٥٠ .

والهاتف والإذاعة والصحف وغيرها من الوسائل الإعلامية قد أصبحت متاحة على الشبكة العنكبوتية، فأي شخص يمكنه اليوم أن يطلع على الصحف الصادرة في العالم، والاستماع لأي قناة إذاعية أو مشاهدة أي قناة تلفزيونية، كما يمكنه الاتصال بأي شخص في العالم وفي أي مكان يتوفر فيه الربط بشبكة الإنترنت.

وعليه فإن شبكة الإنترنت قد أحدثت ثورة في مجال الاتصالات لم يكن يتوقعها حتى الذين قاموا بتصميمها و إنشائها، فلم يبق مجال من مجالات الحياة إلا وأثرت فيه فتغيرت بذلك طريقة عيش الإنسان في عمله ودراسته ، وكذلك طريقة تفاعله مع غيره واتصاله بهم، فخدماتها المتعددة جعلتها تلقى إقبالا كبيرا لدى كل شرائح المجتمع.

فالانترنت هو: ((عبارة عن مجموعة ضخمة من شبكات الاتصال المرتبطة بعضها ببعض ، وهذه المجموعة تنمو ذاتياً بقدر ما يضاف إليها من شبكات وحاسبات))[١].

ويعد الانترنت من أبرز وسائل الاتصال الجديدة التي كان لها تأثير ثقافي شامل وكبير سواء في شقه الايجابي أو السلبي، فتطبيقاتها المتعددة التي جلبت أعدادا كبيرة من المستعملين في ظرف وجيز جعلت تأثيرها عميقا وبعيد المدى فهي الوسيلة الاتصالية الوحيدة لحد الآن التي توفر معلومات وفيرة بكل اللغات والأشكال وكما يقول أحد الكتاب: ((قامت بإرواء ظمأ وتعطش الأفراد للمعلومات)) ، و يرى البعض: أن المحتوى المجاني يعتبر العامل الهام الذي يجذب القراء لهذه الوسيلة الجديدة وبطبيعة الحال فإن هذا المحتوى فيه الغث و السمين والنافع وغير النافع، ومصدره عدة ثقافات، منها ما تتوافق أصولها ومبادؤها مع ثقافتنا ومنها ما لا يتوافق، و هو الأمر الذي جعلنا ننبه إلى أهمية عامل التأثير الثقافي لوسائل الإعلام الجديدة.

كما أن الخدمات التفاعلية على الشبكة لعبت دورا كبيرا –كما تشير عدة دراسات– في جلب المستعملين، الذين أصبحوا يقضون أوقاتا طويلة أمام الشاشة دون أن يشعروا بذلك[٢].

---

(١) وسائل الاتصال: صابات ، ص ٥٢١ .

(٢) ينظر: بحث وسائل الاتصال الجديدة وأثرها على ثقافة المستعملين: ابراهيم بعزيز ، ص٥ .

الخدمات والتطبيقات التفاعلية لشبكة الانترنت:

من الواضح في تكنولوجيا الاتصال الحديثة أن السمة الأساسية التي تميزها هي: التفاعلية (interactivity) التي تعني اتجاه الرسالة الاتصالية في اتجاهين بين المرسل والمستقبل، أي أن الطرفين يتبادلان الرسالة الاتصالية ويحدث التعليق ورد الفعل والإجابة إلى غير من ذلك من العناصر المجسدة للتفاعلية، و يمكن القول أن "الصفة التفاعلية صفة طبيعية في الاتصال الشخصي والمستخدم على الشبكة ليس مجرد مستقبل للرسائل و إنما منتج لها في ذات الوقت، فهو إما يعمل على التعليق على ما كتبه الغير أو يرد عليه وينتقده، و بالتالي فوسائل الإعلام الجديدة –على عكس وسائل الإعلام التقليدية– تتيح فرصة أكثر للمتلقي بإبداء رأيه والتعليق على الرسالة بشكل أني ومتزامن.

و توفر شبكة الانترنت خدمات و تطبيقات تفاعلية عديدة حققت بدورها نجاحاً باهراً جعلها تنافس خدمات سابقة حتى أنها تنافس وسائل إعلامية (تقليدية) قائمة بذاتها، كالتلفزيون و الراديو و الصحف الورقية؛ **ومن هذه الخدمات التفاعلية:**

- المدونات الالكترونية (blogs) .
- مواقع الشبكة الاجتماعية.
- منتديات المحادثة الالكترونية[١].

(١) ينظر: وسائل الإعلام من المنادي إلى الانترنت، ص ٢٦٩ ، و بحث وسائل الاتصال الجديدة وأثرها على ثقافة المستعملين: ابراهيم بعزيز ، ص٧ .

المطلب الثالث:

آثار وسائل الاتصال الحديثة على الأسرة ، وطريقة التعامل معها .

وسائل الاتصال الحديثة تنتج عنها آثار وانعكاسات على عدة مستويات وعلى مختلف الجوانب: (الاجتماعية، النفسية، المعرفية والسلوكية...)، و هي إما انعكاسات ايجابية أو سلبية، وهذا شيء طبيعي لأن هذه الوسائل الحديثة من التكنلوجيا، والتي لابد وأن تحدث أثرا على مستعمليها وتغييرا، سواء كان في الجانب الثقافي، الاجتماعي، السلوكي، اللغوي، أو السيكولوجي[١]، إلى غير ذلك من الجوانب التي يمكن أن يلحقها هذا التأثير؛ و لهذا يتساءل الأستاذ "سعيد بومعيزة" في معرض حديثه عن تأثير وسائل الإعلام على الأسرة والأطفال قائلا: ((إذا كان هذا التأثير إبان محدودية وسائل الإعلام فما هو الوضع في عصر التفتح و التكنولوجيا والدعائم الالكترونية؟))[٢]، لأن تأثيرها سيكون أعمق من قبل، نظرا لتطورها و لتعدد تقنياتها و خدماتها، فمن دون شك كلما تطورت وسائل الإعلام والاتصال كلما زادت حدة تأثيراتها ووقع انعكاساتها.

وفيما يأتي نستعرض بعض الاثار المترتبة على استخدام وسائل الاتصال الحديثة:

١. تكنولوجيا الاتصال والعولمة الثقافية:

من اثار وسائل الاتصال الحديثة على مجتمعنا قضية: **العولمة الثقافية** والتي أخذت قدرا معتبرا من اهتمام المختصين، لأن المهتمين بالشأن الإعلامي على المستوى الدولي يدركون حساسيتها و خطورتها على المجتمعات المحلية لاسيما الفقيرة منها.

ومن دون شك فإن وسائل الإعلام والاتصال تؤدي بجدارة مهمة الترويج للقيم الثقافية للعولمة ونشرها في مختلف مناطق العالم لاسيما الوسائل الجديدة منها ، فهي قادرة على تحقيق مساعي العولمة لتنميط ثقافات الشعوب وقادرة على تجسيد ما يرمي إليه الإعلام الغربي المعولم لا سيما شبكة الانترنت، التي يعتبرها العديد من الكتاب والمختصين كوسيلة

---

(١) ينظر: الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث: طه عبد العاطي نجم ، ص٣٤. والاتصال والخدمة الاجتماعية: سلوى عثمان عباس الصديقي، أميرة منصور يوسف علي ، ص ١٦-٨٣.

(٢) تأثير وسائل الإعلام في المجتمع: السعيد بومعيزة "، ص ٦٠-٦١.

لنشر قيم العولمة بجدارة وتحقيق غاياتها خاصة في المجال الثقافي، فهي العربة التي تنقل عدة ثقافات وقيم وأنماط سلوكية ومضامين لعدة متلقين في كل أنحاء العالم، بكل سهولة وبتكلفة قليلة.

وعليه فإن شبكة الانترنت ليست كغيرها من وسائل الإعلام فهي كونية وعالمية ، وهذه الخاصية تجعلها جديرة بنقل قيم العولمة وتجسيد أهدافها.

ولذلك فاننا كثيرا ما نشهد تعالي أصوات تنادي بإعادة النظر في النظام الدولي للإعلام الذي يتسم بالتدفق الأحادي والأفقي للمعلومات والمضامين الإعلامية من الضفة الأخرى: (الغرب والعالم المتقدم عموما).

٢. الانعكاسات المختلفة على المستعملين:

- **<u>الانعكاسات الاجتماعية</u>:**

بينت العديد من الدراسات أن الاستخدام المفرط لتطبيقات الاتصالات والانترنت الالكترونية، تسبب **العزلة و الانفراد لدى المستخدمين**، و**تراجع مدة جلوسهم مع أفراد عائلاتهم وأصدقائهم.**

ففي دراسة قام بها (كريستوفر ساندرز) نشرت في صيف سنة ٢٠٠٠م، تبين أن هناك علاقة بين استعمال الانترنت **ومشاعر العزلة الاجتماعية والاكتئاب**[١]، وقد بينت دراسة أخرى أن الاستعمال الزائد للأنترنت كانت له علاقة مع **انخفاض الاتصالات العائلية**، ونقص حجم الدائرة الاجتماعية المحلية للعائلة، مع **زيادة مشاعر الاكتئاب والوحدة**[٢]، فالتقنيات الاتصالية الحديثة تجعل الفرد يشعر بمتعة وانبساط، نظرا لإمكانية الحديث مع أشخاص من كل أنحاء العالم وفي الوقت الآني المتزامن، وهذا ما يجعله يستغرق في النقاشات و يقضي أوقاتا دون أن يشعر، وبالتالي ينفصل عن المجتمع الحقيقي ويدخل في مجتمعات افتراضية، و يصبح شخصا غريبا عن مجتمعه، و ينقص اهتمامه بقضاياه وبأحداث محيطه الاجتماعي، ومع مرور الوقت يتحول إلى شخص منعزل تماما عن بيئته

---

(١) ينظر:حياة على شاشة الإنترنت: احمد محمد صالح، ص٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه .

الاجتماعية، ويصيبه ما يسمى "**بالانعزال الذاتي** ، ويزداد ارتباطه بأصدقائه الافتراضيين، إلى درجة أن يفقد الرغبة في الجلوس لمدة طويلة مع أفراد عائلته وأصدقائه؛ و يعود هذا الارتباط الشديد بالجماعة الافتراضية وبمنتديات المحادثة الالكترونية إلى كون هذه المنتديات "توفر بيئة يقوم فيها الأفراد بتطوير شعور الانتماء والهوية الاجتماعية ، بالإضافة إلى **الأثر المحتمل على العلاقات الزوجية** والتي قد تتدهور بشكل كبير وتؤدي حتى إلى الطلاق، خاصة إذا انغمس أحد الطرفين في علاقات افتراضية غير شرعية ولهذا فإن الاستعمال المتواصل لشبكة الانترنت وخدماتها الاتصالية يهدد بشكل مباشر كيان العلاقات الحقيقية وجها لوجه، و يحدث قطيعة بين الأفراد، مما يؤدي إلى **زوال النسيج الاجتماعي التقليدي**، وحلول نسيج اجتماعي افتراضي محله [١].

وكنتيجة لهذا الانعزال والانفصال الاجتماعي، يحدث نوع من **التفكك الاجتماعي**، و**تطغى النزعة الفردية على الجماعية و يتراجع الاهتمام بقضايا الجماعة**؛ و من الانعكاسات التي تحدث كذلك من جراء استخدام منتديات المحادثة الالكترونية باعتبارها وسيلة اتصال((**الاغتراب الثقافي والتنميط الاجتماعي**))[٢] الذي يجعل الفرد يشعر وكأنه لا ينتمي إلى ثقافة مجتمعه، وتبدأ أعراض التملص من عادات مجتمعه وتقاليده، و تبدو أعراض التشبث بالقيم الغربية وأنماطهم الثقافية الناتجة عن كثرة الاحتكاك بهم والاتصال معهم لكن هذا الانعزال لا يجب أن يجعلنا نغفل عن العلاقات الجديدة التي يكتسبها الفرد مع أفراد من كل الأنحاء، فهو يتعرف على أفراد جدد كل يوم ورغم ذلك فإن هذه العلاقات لا يمكن أن تحل محل العلاقات الواقعية مع محيطنا الاجتماعي ويمكن كذلك لهذه الاتصالات أن تقرب بين شعوب العالم، وتعرف بعضهم بتقاليد البعض الآخر، وتقرب بين آرائهم وأفكارهم، ويمكن أن تؤدي الى ايصال ديننا الحنيف الى شعوب اخرى، فيكون هذا الشخص المستخدم سببا في هداية الكثيرين فينال بذلك الاجر الجزيل.

---

(١) ينظر: وسائل الاتصال الجديدة وأثرها على ثقافة المستعملين: ص ٩ .

(٢) الإعلام المعاصر: محمد محمود ذهبية ،ص٤٨.

- **الانعكاسات المختلفة على السلوك والمواقف:**

يمكن لمستعملي الانترنت ولاسيما تطبيقاتها الاتصالية الالكترونية أن يتأثروا بالأشخاص الذين يتواصلون معهم فيحدث جراء ذلك تغيرا في سلوكهم وتصرفاتهم، كما تتغير كذلك مواقفهم واتجاهاتهم المختلفة لأن "اكتساب الاتجاهات الاجتماعية لدى الفرد يتم عن طريق التفاعل الذي يحدث بين الفرد و غيره من أفراد المجتمع"، و نظرا لاندماج الفرد كلية في الاتصال مع أشخاص آخرين **يحدث له نوع من الشعور بالولاء والانتماء**، و الالتزام بمعايير جماعته الافتراضية، وبالتالي **تبني مواقفهم و أفكارهم و اتجاهاتهم**، بالإضافة إلى ذلك فإن المحادثة لأوقات طويلة يجعل الفرد يتخلى عن سلوك كان يقوم به لتحل محله سلوكات غيرها ولهذا يحذر المختصون من أخطار وانعكاسات الاتصالات الالكترونية على الأطفال والمراهقين ومن إمكانية انحراف سلوكهم وأخلاقهم(١).

- **الانعكاسات السلبية على الجانب الديني والأخلاقي:**

من أخطر الانعكاسات التي يمكن أن تنتج عن الاستعمال المفرط لخدمات الاتصالات الالكترونية، تلك المتعلقة **بالجانبين الديني والأخلاقي**، حيث أن مناقشة مواضيع تافهة وانحرافية، قد تؤدي إلى "**تدهور منظومة القيم**" وانحطاط أخلاقي لدى الأفراد لأن الحديث الالكتروني قد يكون مع أشخاص جادين وذوي خلق كما قد يكون مع أشخاص منحرفين لا قيم لهم ولا مبادئ وهذا ما يشكل خطرا خاصة بالنسبة للأطفال والمراهقين لأنهم دائما ينساقون وراء ما هو غامض ومجهول نظرا لفضولهم الكبير ومحاولة اكتشاف كل شيء ولهذا فإنهم قد يتعرضون لنقاشات إباحية تؤدي إلى انحراف سلوكهم بشكل كبير؛ بالإضافة إلى هذا فإن استغراق أوقات طويلة في استعمال الانترنت قد يؤدي إلى تهاون في أداء الواجبات الدينية مثل: الصلاة في المسجد، إلى غير ذلك من العواقب التي قد تنجر عن الإدمان الانترنتي؛ و هناك من يستعمل بعض الخدمات للقدح في الأشخاص وانتهاك خصوصياتهم أو لاستفزاز طرف معين أو لإجراء نقاشات عنصرية وهذا ما جعل العديد

(١) ينظر: وسائل وأساليب الاتصال الجماهيرية والاتجاهات الاجتماعية: الدسوقي عبده إبراهيم ، ص١٤٣ ، وسائل الاتصال الجديدة وأثرها على ثقافة المستعملين: ص١١ .

من الجهات تطالب بوضع قوانين تلزم مشغلي وسائل الاتصال ومزودي خدمة الانترنت بمراقبة محتوى حلقات النقاش، وللإشارة فإن هناك كثيراً من البلدان التي تملك تشريعات وقوانين في هذا المجال تعمل على وضع حدود وإجراءات ردعية و تنظيمية[١].

- **الانعكاسات النفسية:**

من بين الآثار التي تسببها الأوقات المتواصلة أمام هذه الوسائل الالكترونية الحديثة الإصابة **بالإحباط النفسي** و**الإحساس بالقلق** بسبب قضاء أوقات طويلة لا سيما إذا كان هذا الاستعمال عشوائيا، أي دون هدف محدد مسبقا أو إذا أجرى نقاشا في موضوع تافه لا ينفع كالمواضيع الغير اخلاقية فإنه من دون شك سيشعر في الأخير بالذنب وتضييع المال والوقت وهو ما يؤدي به إلى الشعور بالإحباط النفسي والمعنوي.

- **الانعكاسات الثقافية:**

يمكن القول أن الانعكاسات الثقافية لوسائل الاتصال الحديثة على المستعملين هي الانعكاسات الأهم والأخطر في الوقت نفسه، فمما لا شك فيه أن استعمال الانترنت كوسيلة اتصال لا يخلو من تأثير و تأثر بثقافات الغير، فالشخص الذي يتحادث ويتفاعل مع شخص آخر مختلف عن ثقافته ومجتمعه لابد وأن ينقل كل واحد منهما أفكارا للآخر ويسوق له ثقافته وقيم مجتمعه، فالاتصال أصبح ملازما للثقافة، وكما يقول الكاتب فلاح كاظم: ((فإن التكافل و التفاعل بين الثقافة والاتصال قد غدا في عصرنا الراهن أكثر وضوحا في أي وقت مضى))[٢] ، بسبب التطور الحاصل في التقنيات الاتصالية وتطبيقاتها المختلفة، ومن الأخطار المحتملة على المستعملين: خطر **التغريب الثقافي**، والذي يمس الشباب بالخصوص ويجعلهم يتخلون عن ثقافتهم وخصوصيتهم ويتنكرون من عاداتهم وحضارتهم متشبثين بالقيم الغربية، وينتج عن هذا **الانخداع بالثقافة الغربية:** اهتمام بالغ بكل ما يفعلونه (سلوك، عادات، لباس...)، واهتمام بلغتهم إلى درجة إهمال

---

(١) ينظر:الأسرةالعربية وهوس الانترنت:وليد أحمد المصري مجلة العربي ع.٥٧٣،(٢٠٠٦/٠٨/١٠)..

(٢) علم الاتصال بالجماهير الأفكار،النظريات: فلاح كاظم المحنة، ص ٤٢٠.

اللغة الأم، بسبب الركض وراء استعمال اللغات الأجنبية قبل تعلم اللغة الوطنية؛ وينتج عن كل هذا "**تفقير للغة المستعملة**، وهناك من يرى على العكس من ذلك، أن هذا التنوع الثقافي عبر تطبيقات وخدمات الانترنت الالكترونية هو عامل ايجابي من الناحية الثقافية إذا أحسن استغلالها خاصة من ناحية تعلم اللغات الأجنبية والتعرف على ثقافات الشعوب والأمم واكتساب معارف ومعلومات جديدة حيث تطرح مختلف الأفكار والآراء من طرف أشخاص لهم مستويات علمية وثقافية متعددة فيمكن للفرد أن يكتسب معلومات ومعارف كثيرة.

ويرى كثير من الكتاب أن الانترنت قد أحدث وأوجد حقلا جديدا للتفاعل وشكلا من أشكال نقل المعلومات، حيث أن الأفراد بإمكانهم تبادل المعارف المختلفة، والحصول على المعلومات ، وجعل ثقافاتهم تنتشر بين شعوب العالم، و هذا ما يؤدي إلى تلاقح وتزاوج هذه الثقافات.

وبحسب بعض المختصين، فإن الاستخدام المتواصل والمفرط لخدمات الانترنت له آثار على القدرات الذهنية والإدراكية للفرد حيث أنه يصاب بتعب وإنهاك **ويقلل من قدرته على التركيز والتفكير**، كما أن الوقت الذي يخصص للدراسة والمطالعة سيتراجع بنسبة كبيرة بسبب قضاء أوقات طويلة في الإبحار بالإضافة إلى أن الدردشة الالكترونية باللغة الانجليزية بدرجة كبيرة يؤدي إلى المساهمة في هيمنة هذه اللغة على الشبكة العالمية، وبالتالي تهميش اللغات الأخرى(كالعربية) وهو ما يؤدي بدوره إلى ((**تقليص إمكانيات التعبير وبالتالي إلى تنميط الثقافة**)) ولعل هذا ما أدى باليونسكو في قمة مجتمع المعلومات الأخيرة بالمناداة وبتشجيع التنوع الثقافي واللغوي في الشبكة[1].

كما تساهم محتويات وسائل الاتصال والإعلام الجديدة في **تسطيح ثقافات الأفراد** وجعلهم يهتمون بالقضايا الهامشية التي لا تهمهم ولا تتعلق بمشاكل مجتمعهم الحقيقية وبالتالي تحصل لهم حالة من الاغتراب الثقافي بفعل ارتباطهم بثقافات الغير وعاداتهم عبر التعرض لمضامين إعلامية أعدت خصيصا لذلك[2].

---

(١) التنوع لثقافي واللغوي في مجتمع المعلومات: علال الإدريسي،باريس.:اليونسكو، ٢٠٠٥.ص.٢٣.

(٢) ينظر: وسائل الاتصال الجديدة وأثرها على ثقافة المستعملين: ص ١٢ .

٣. الخلاصة :

ختاماً يمكن القول أن وسائل الاتصال الحديثة فيها منافع ومفاسد، فلها انعكاسات وأثار سلبية كما أن لها أثاراً ايجابية، فمثلا: لا يمكن إغفال الوظيفة التثقيفية لوسائل الاتصال الحديثة، –الوظيفة التعليمية–، فاليوم نجد أكبر الجامعات والمدارس تعتمد بنسبة كبيرة على تكنولوجيا الاتصال لتحديث العملية التعليمية، كما لا يمكن كذلك إغفال دورها في البحث العلمي وإتاحة مصادر المعرفة والثقافة.

ومن ايجابياتها أيضاً:

- سهولة تبليغ المعلومة وسهولة الحصول عليها.
- سرعة في تبليغ المعلومة وسرعة في تلقيها.
- تنوع المعلومات وغزارتها.
- وسيلة من وسائل الترفيه المشروعة.
- مشاركة المسلم في مشكلات المسلمين ووقوفه على أخبارهم.
- إمكانية الاستماع للدروس والمحاضرات مباشرة مع المشاركة فيها داخل البيوت والمكاتب.
- وصول الدعوة إلى المحرومين.
- مجال واسع للعلماء والدعاة والمصلحين .

نصائح وتوجيهات:

أولاً: تقع على الاسرة مسؤولية كبيرة في توجيه ابنائهم وارشادهم للاستخدام الامثل لوسائل التكنلوجيا الحديثة وتنبيههم على مخاطرها في حالة اساءة استخدامها ووضع رقابة عليهم بين الحين والاخر وضبط الاجهزة بأن تكون في مكان بارز من البيت أو المكتب؛ حتى تُرى من الجميع بسهولة وأن تقفل في حال غياب المسؤول بحيث لا يتمكن الشيطان من استدراج المستخدم.

ثانياً: متابعة أفكار المستخدمين لاسيما الشباب وغسلها أولاً بأول.

ثالثاً: إذا أحس المستخدم بالضعف فإما أن يمتنع مباشرة أو لا يدخلها إلا مع بعض إخوانه الثقات.

رابعاً: تشديد المراقبة من قبل الجهات الرسمية بشكل مركزي، وعلى مقاهي الشبكة خاصة.

خامساً: توعية المسلمين من خطرها عبر وسائل الإعلام المتنوعة، والمدارس والمساجد[١].

[١] ينظر: الفصل الأول من اطروحتنا للدكتوراه: تعامل الداعية مع المستجدات الفقهية .. القرضاوي انموذجا.

الخاتمة

أسأل الله العلي القدير أن يحسن خاتمتنا في الأمور كلها ، ويوفقنا في الدنيا والآخرة، والحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ، الذي أعانني على انجاز هذا البحث ، وفي الختام أستخلص النتائج الآتية:

١. **تعريف الأسرة لغةً واصطلاحاً:**

- **الأسرة لغةً:** أسرة الإنسان: عشيرته ورهطه الأدنون، مأخوذ من الأسر، وهو القوة، سموا بذلك لأنه يتقوى بهم.
- **الأسرة اصطلاحا** هي: ((الوحدة الأولى للمجتمع ، وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها في الغالب مباشرة ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعياً ويكتسب فيها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة ، ويجد فيها أمنه وسكنه))
- **مقاصد تكوين الأسرة في المجتمع:**

تنظيم الطاقات وتهذيب الميول والغرائز ، التناسل ونعمة الذرية ، حفظ الأنساب ، سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي ، سيادة مكارم الأخلاق ، التدريب على تحمُّل المسؤولية ، تجسيد معاني التكافل الاجتماعي وروح التعاون ، تربية الأجيال الجديدة.

٢. **تعريف وسائل الاتصال:**

- **الوسيلة لغة:** التوصل إلى الشيء برغبة، وهي أخص من الوصلة لتضمنها معنى الرغبة.
- **واصطلاحًا:** وسائل الاتصال الحديثة هي أدوات لنشر كافة أنواع المعلومات عن طريق الوسائل الإلكترونية.

٣. أنواع وسائل الاتصال الحديثة:

لوسائل الاتصال الحديثة أنواع ، منها: التلغراف ، الهاتف: (التلفون) ، **الفاكس** ، الهاتف النقال (الجوال) ، **شبكة المعلومات والاتصالات (الإنترنت)** .

٤. **الاثار المترتبة على استعمال وسائل الاتصال:**

حيث يخلف استعمالها آثارا وانعكاسات على عدة مستويات، وعلى مختلف الجوانب (الاجتماعية، النفسية، المعرفية و السلوكية...)، وهي إما انعكاسات ايجابية أو سلبية، وهذا شيء طبيعي لأن وسائل الاتصال كغيرها من وسائل الإعلام والتكنلوجيا الحديثة،

لابد وأن تحدث أثرا على مستعمليها وتغييرا، سواء كان في الجانب الثقافي، الاجتماعي، السلوكي، اللغوي، أو السيكولوجي، إلى غير ذلك من الجوانب التي يمكن أن يلحقها هذا التأثير؛

فما كان ايجابيا من هذا الاستعمال ينبغي رعايته والاهتمام به ، وما كان سلبيا: يجب التصدي له ووضع الرقابه عليه . وتقع على الاسرة مسؤولية كبيرة في توجيه ابنائهم وارشادهم للاستخدام الامثل لوسائل التكنلوجيا الحديثة ، وتنبيههم على مخاطرها في حالة اساءة استخدامها ، ووضع رقابة عليهم بين الحين والاخر.

٥. ختاماً: يمكن القول أن وسائل الاتصال الحديثة فيها منافع ومفاسد، فلها انعكاسات وأثار سلبية كما أن لها أثاراً ايجابية، فمثلا: لا يمكن إغفال الوظيفة التثقيفية لوسائل الاتصال الحديثة، –الوظيفة التعليمية–، فاليوم نجد أكبر الجامعات والمدارس تعتمد بنسبة كبيرة على تكنولوجيا الاتصال لتحديث العملية التعليمية، كما لا يمكن كذلك إغفال دورها في البحث العلمي وإتاحة مصادر المعرفة والثقافة.

ومن ايجابياتها أيضاً:

– سهولة تبليغ المعلومة وسهولة الحصول عليها.

– سرعة في تبليغ المعلومة وسرعة في تلقيها.

– تنوع المعلومات وغزارتها.

– وسيلة من وسائل الترفيه المشروعة.

– مشاركة المسلم في مشكلات المسلمين ووقوفه على أخبارهم.

– إمكانية الاستماع للدروس والمحاضرات مباشرة مع المشاركة فيها داخل البيوت والمكاتب.

–وصول الدعوة إلى المحرومين.

– مجال واسع للعلماء والدعاة والمصلحين .

نصائح وتوجيهات:

أولاً: تقع على الاسرة مسؤولية كبيرة في توجيه ابنائهم وارشادهم للاستخدام الامثل لوسائل التكنلوجيا الحديثة وتنبيههم على مخاطرها في حالة اساءة استخدامها ووضع رقابة عليهم بين الحين والاخر وضبط الاجهزة بأن تكون في مكان بارز من البيت أو المكتب؛ حتى تُرى من الجميع بسهولة وأن تقفل في حال غياب المسؤول بحيث لا يتمكن الشيطان من استدراج المستخدم.

ثانياً: متابعة أفكار المستخدمين لاسيما الشباب وغسلها أولاً بأول.

ثالثاً: إذا أحس المستخدم بالضعف فإما أن يمتنع مباشرة أو لا يدخلها إلا مع بعض إخوانه الثقات.

رابعاً: تشديد المراقبة من قبل الجهات الرسمية بشكل مركزي، وعلى مقاهي الشبكة خاصة.

خامساً: توعية المسلمين من خطرها عبر وسائل الإعلام المتنوعة، والمدارس والمساجد

وختاماً : أسأل الله أن أكون قد وفقت في بحثي هذا ، فحسبي أني كنتُ حريصاً عليه ، وأن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعل ذلك حسنة ومثوبة لي ولوالديَ ولأساتذتي وإخواني وأحبائي ، وأن يكون هذا البحث ذكراً طيباً لنا في صحائف أعمالنا يوم نلقاه .. آمين .

الباحث

د. حذيفة عبود مهدي السامرائي

المدرس بكلية الإمام الأعظم الجامعة / فرع سامراء

١٥ / ٤ / ٢٠١٣

المصادر

١. الاتصال (مفاهيمه – نظرياته – وسائله): نضيل دليو، دار الفجر للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.

٢. الاتصال الإنساني من النظرية إلى التطبيق: نضال ابو عياش، كلية فلسطين التقنية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥ م.

٣. الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي: ابراهيم ابو عرقوب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٩ م.

٤. الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث: طه عبد العاطي نجم، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٥م.

٥. الاتصال والإعلام والمجتمع: جمال محمد ابو شنب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥ م.

٦. الاتصال والخدمة الاجتماعية: سلوى عثمان عباس الصديقي، أميرة منصور يوسف علي ، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٥م.

٧. أثر وسائل الاتصال الحديثة على ميراث الفقود في الفقه الاسلامي: مؤمن أحمد ذياب ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، نوقشت في الجامعة الاسلامية بغزة عام ٢٠٠٦ .

٨. إحياء علوم الدين: الإمام أبو محمد حامد الغزالي ، طبعة الشعب، مصر

٩. الأسرة العربية وهوس الانترنت:وليد أحمد المصري مجلة العربي ع.٥٧٣،(٢٠٠٦/٠٨/١٠)..

١٠.الأسرة والمجتمع: عبد الواحد وافي ، مطبعة العالم العربي، القاهرة، ١٩٧١م.

١١.الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة: سعاد إبراهيم صالح ، دار الفكر العربي، ط/٢، ١٩٨٤م.

١٢.الإسلام وتنظيم الأسرة: حسن الكريم ، مؤتمر الرباط، ١٩٩٧م ، ورقة غير منشورة.

١٣.أضواء على نظام الأسرة في الإسلام: د.سعاد إبراهيم صالح ، الناشر : دار عالم الكتب للنشر والتوزيع–الرياض ، ٢٠٠٤ .

١٤.الإعلام المعاصر: محمد محمود ذهبية ، عمان : مكتبة المجتمع العربي،٢٠٠٧م.

١٥.الإنسان بين الماديّة والإسلام: محمد قطب ، دار الشروق–القاهرة ، ط ١٠ ، ١٩٨٩.

١٦.بحث وسائل الاتصال الجديدة وأثرها على ثقافة المستعملين: ابراهيم بعزيز ، ورقة قدمت في الملتقى الوطني:"وسائل الإعلام والمجتمع"جامعة محمد خيضر – بسكرة، يومي ٢٨ و ٢٩ نوفمبر ٢٠١٠.

١٧.تأثير وسائل الإعلام في المجتمع: السعيد بومعيزة ، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية و الإعلام،ع.٠١(٢٠٠١–٢٠٠٢).

١٨.تاج العروس: لمحب الدين أبي الغيظ محمد مرتضى الزبيدي ، مكتبة الحياة بيروت.

١٩.تحفة المودود بأحكام المولود: ابن القيم الجوزية ، طبعة دار الإفتاء السعودية، ١٤٠٣هـ.

٢٠.تعامل الداعية مع المستجدات الفقهية .. القرضاوي انوذجا: د.حذيفة عبود مهدي ، اطروحة دكتوراه ٢٠١١ .

٢١.تقنيات الاتصال بين زمنيين: اياد شاكر البكري، دار الشروق، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.

٢٢.تكنولوجيا المعلومات والاتصال ومستقبل صناعة الصحافة: محمود علم الدين ، القاهرة:دار السحاب، ٢٠٠٥م.

٢٣.التنوع لثقافي واللغوي في مجتمع المعلومات: علال الإدريسي،باريس.:اليونسكو، ٢٠٠٥

٢٤.تنوير الأعلام على هامش حاشية ابن عابدين: طبعة باب الحلبي .

٢٥.حياة على شاشة الإنترنت: احمد محمد صالح ، مجلة العربي، ع٥١٥، (٢٠٠١/١٠/٠١).

٢٦.الزواج والعلاقات الأسرية: سناء الخولي ، الدار المتحدة للنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٢م.

٢٧.الزواج وبناء الأسرة: فرج محمود أبو ليلي.، دار الجنوب للطباعة، لبنان، طبعة ١٩٩٧م.

٢٨.السلوك الاجتماعي في الإسلام: حسن أيوب ، دار السلام للنشر والتوزيع–مصر ، ٢٠٠٢.

٢٩.سنن الترمذي : المسمى (الجامع الصحيح): محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، ت : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٣٠.صحيح البخاري: المسمى (الجامع الصحيح المختصر) : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، ت : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

٣١.صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٣٢.علم الاتصال بالجماهير الأفكار،النظريات: فلاح كاظم المحنة، عمان: مؤسسة الوراق،٢٠٠١.

٣٣.لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري م ، دار صادر– بيروت ، ط١ .

٣٤.مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، ت: محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – ١٤١٥ – ١٩٩٥.

٣٥.المصباح المنير: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، تأليف: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، دار النشر: المكتبة العلمية – بيروت .

٣٦.المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، ت: مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة .

٣٧.المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ، المحقق: صفوان عدنان الداودي ، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، ط١، ١٤١٢هـ .

٣٨.الموسوعة الفقهية الكويتية: صادر عن : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت ، مطبعة الوزارة (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ).

٣٩.نظام الأسرة في الإسلام: محمد عقلة ، مكتبة الرسالة الحديثة، الأردن، عمان، ط/٢، ١٩٨٩م

٤٠.وثيقة مؤتمر السكان: الحسيني سليمان جاد (رؤية شرعية، سلسلة كتاب الأمة، قطر، العدد ٥٣، جمادى الأولى،١٤١٨هـ.

٤١.وثيقة مؤتمر المرأة الرابع ببكين ١٩٩٩م (دراسة شرعية): نوال سرار ، بدون تاريخ طبع ونشر.

٤٢.وسائل الاتصال نشأتها وتطورها: خليل صابات: و جمال عبد العظيم ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة التاسعة مزيدة ومنقحة، ٢٠٠١ م.

٤٣.وسائل الاتصال: عبد الرحمن محمد المبيضين، دار البركة للنشر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م.

٤٤.وسائل الإعلام من المنادي إلى الانترنت: محمد سيد محمد و أخرون، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٩م

٤٥.وسائل وأساليب الاتصال الجماهيرية والاتجاهات الاجتماعية: الدسوقي عبده إبراهيم، الإسكندرية: دار الوفاء، ٢٠٠٤م.